Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت الفتاة قد أحرقت عند إيابها تينك الرسالتين آنفتى الذكر ، ولم تبح خادمتها بشيء وكانت للسر كتوما . وكذلك كان قسيس كنيسة جادرينو مأمونا على الغيب . والثلاثة الشهود كلهم كان حافظا للسر حازما رزينا . وكذلك كان سائق الزلاقة ، ومن ثم بقى السر مكتوما فى أكثر من ستة صدور ، وهذا نادر .

ولكن مارى باحت بالسر فى بعض نوبات هذيانها ـ وإنما باحت به فى عبارات متقطعة متنافرة . وألفاظ مبددة النظام متناكرة ، حتى إن أمها لم تكد تفهم من تلك العبارات المضطربة أكثر من أن ابنتها كانت تعانى من حب « فلاديمير » لوعة وحرقة . وإن الحب ربما كان سبب علتها . فأطلعت زوجها على ذلك . وبعد مناقشات ومفاوضات استقر رأيهما على تزويج الفتاة من حبيبها فلاديمير حتى شفيت .

أخذت الفتاة فى النقاهة . وبعث أبوها وأمها إلى فلاديمير برسالة يطلبان فيها إليه الحضور إلى دارهم للشروع فى تزويجه من ابنتهما مارى، وكانا يحسبان أن رسالتهما تلك ستصيب من الفتى مواقع الماء من ذى الغلة الصادى . ولكن ماذا كانت دهشتهما حينما جاء الرد من فلاديمير فى رسالة شديدة اللهجة يقول فيها إنه لن يلج البتة دارهما ، وأن كل ما يرجوه هو أن يلقى حتفه عاجلا فيستريح من شر هذا العالم ، وبعد أيام من ذلك علما أن الفتى عاد إلى الخدمة العسكرية واختفى فى غمار الجنود . وكان هذا فى عام ١٨١٣ .

وقرأت الفتاة يوما فى إحدى الجرائد اسم فلاديمير ضمن أسماء الذين أبلوا بلاء حسنا ضد جيوش نابليون أثناء زحفها على موسكو . وأنه ( أى فلاديمير ) أصيب بجراح خطرة . فأغمى عليها وخيف أن تعاودها الحمى ولكنها ما لبثت أن أفاقت .

ثم توفى والد الفتاة وأورثها كل ضياعه وأمواله ، ولكن ذلك الميراث العظيم لم ينسها حبيبها ولم يعزها عن فقده. وتحولت وأمها عن تلك القرية التى انتابهما فيها المحن والأرزاء إلى إحدى ضيعاتهما العديدة حيث عزمتا على الإقامة .

وهنالك ازدحم عليها الخطاب ، ولكنها صدت عنهم وأعرضت . وكلما أخذت الأم تحضها على اختيار زوج من هذا الجم الغفير من الطلاب كان جوابها